ويقول القرآن الكريم : يجب أن يمتلك البشر فرقاناً لكيلا يكونوا أسرى التحيّر والتردّد بين البقاء أو الرجوع إلى الخلف ويستمروا في طريقهم التكاملي ، أي يكون لديهم ذلك النور الذي يفرّقون به بين الحق والباطل وبين الحسن والقبيح ويضيء مصباح النور هذا بمفتاح التقوى . يقول : إذا كنتم تتحلّون بالتقوى فسيكون ذلك النور من نصيبكم . وإذا عملتم بالأشياء التي تعلمونها فستتضح لكم تلك الأشياء التي لا تعرفونها . وإذا ذهبتم بمقدار ما تستطيعون فستعطون القدرة على الذهاب في الطرق الكثيرة الالتواءات والانحناءات وإذا سرتم بمقدار ما تستطيعون فستعطون القدرة على اجتياز العقبات الكؤود . ولن تتخلّفوا أبداً ﴿ **إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً** ﴾[1] والله لا يخلف وعده أبداً . . إذن طريق التقوى لا يقبل التخلّف ، مع أنّ في الطريق الأول الذي هو طريق الفكر احتمال التخلّف موجود لأنّه من الممكن أن يدرس البعض ولا يصيروا علماء ، ومن الممكن أن يصيروا علماء ولكن لا يستطيعون حفظ علمهم والوصول إلى درجة معيّنة ﴿ **لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً** ﴾[2] ويصل إلى أرذل العمر ويقول : « كل ما قرأته قد نسيته » ولكن ثمرة طريق التقوى هي أن الإنسان يقول : « ليس إلاّ حديث الحبيب أكرّره » .

لماذا لا يذهب حديث الحبيب عن ذاكرة الإنسان ؟ لأنّه حاضر دائماً . وليس طريق التقوى طريق يكون الفرقان إلى جانبه مرّة ولا يكون إلى جانبه أخرى . وهو ليس مثل طريق المدرسة فمرّة يحصّل على العلم والفكر وأخرى لا يحصّل على شيء . وهو ليس طريق الكتاب والكتابة فيكون الفكر الصحيح إلى جانبه تارة ولا يكون إلى جانبه أخرى . وهو ليس طريق البحث

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٩.
(٢) سورة الحج، الآية: ٥.